أمان القلب البليد ...

وكانت رحلة طاهر الثانية إلى الإسكندرية برفقة فوزية فى ضيافة أمير النحال هى الرحلة الخالية من البهجة بجانب أنها رحلة مسروقة.

وكما قال طاهر لصديقيه فريد هنيدى ورأفت إبراهيم فإنه وافق على هذه الرحلة المسروقة رغمًا عنه بعد أن تشبثت فوزية بالموافقة عليها.

وجدها قد أعدت المايوه ضمن متعلقاتها، ووجدته لم يفعل مثلها، ولكنه لم يعلق عندما وجدها واحدة ضمن عشرات مثلها من فتيات الرحلة يخرجن من الكبائن إلى البحر سربًا مذهلًا من القوالب الربانية الناطقة. وكان أن رأى لأول مرة كيف أن الجمال المتخفى تحت ملابسها ينتصر كثيرًا على جمالها البادى. كما تأكد وللمره المائة أن «أمير» النحال شاب مغموس فى السفالة وبجاحة النفس التى لا تلوم صاحبها، فبدلًا من أن يرافقه فى جلسته تحت الشمسية إلى أن تعود فوزية من سباحتها يسارع بمشاركة الفتيات لهوهن لهوًا بحث فيه طاهرعن البراءه ولم يجدها.

ألحت عليه خطيبته أن يشاركها السباحة فأقسم لها أنه لا يستطيع، عادت فألحت عليه مرة أخرى وهى غاضبة وبدلًا من أن يعتذر هذه المرة أمسك بيدها وتحسس بها ورما فى فخذه الأيمن فهتفت به:

ـ «ما هذا ؟»

ـ «كيس دهنى.. فى فخذى لو خلعت ملابسى فسوف يؤذى منظره العيون»

كانت مشغولة وهى تسبح وتلهو وتضحك، وكلما نظرت إليه من بعيد وجدته سادرًا فى

الصمت والانكسار إلى أن قررت أن تتخلى عن لهوها وتذهب إليه وتجالسه تحت الشمسية..

سألته:

ـ «ماذا بك يا طاهر.. جئنا للمرح والانطلاق ألا تخرج مما أنت فيه؟»

ـ «كم تتملكنى السعادة وأنا أراك تمرحين مع صديقاتك الجدد، ولكنها السعادة المنقوصة بسبب تطفل هذا الأمير الذى لا يحمل شيئًا من اسمه.. هذا الكلب يأكل جسدك بعينيه يا فوزية.. ذرات جسمى يأكل بعضها البعض وأنا جالس هنا بمفردى»

وفجأة وبلا مقدمات، وبقرار لم يستغرق منها سوى لحظة قالت له:

ـ «إذن، فهيا بنا.. سنسافر.. لن أكمل هذه الرحلة طالما أنها تجلب لك كل هذا الكدر..»

* * *

ولما ودعا المعسكر بإصرار، ولما لم يحصل أمير على إجابة شافية تقنعه بسر إصرارهما على قطع الرحلة، ولما رماه طاهر بنظرة تحقير وهو يشير إلى تاكسى ليقله من أبى قير إلى محطة مصر.. أحس أمير بالغيظ عندما فرت منه فوزية قبل أن يحقق مأربة فى السطو على عقلها ومن ثم قلبها.

وكانت إجازة الصيف الطويلة سببًا فى انشغاله عن فوزية وصالونها وبيت أسرتها فى عين شمس لتفرغه لرحلاته المتعددة التى يغطى بها نشاطه السياحى والثقافى فى الاتحاد.

وكالعادة لم يفتقد السيد النحال شقيقة أميرًا، بل قد يكون شملته السعادة لابتعاده المختار عن القاهرة. فهو قد أحس بقرون استشعاره المدربة أن أميرًا لم يعد يهتم بصديقه طاهر قدر اهتمامه بفوزية خطيبته. ثم أحس السيد أن هذا الصراع الصامت بينه وبين أمير على كسب قلبها إنما حدث لشدة رقتها ووداعتها ثم هشاشة القبضة التى تمسك بها، قبضة طاهر زين الدين.

فالسيد ينجرف قلبه بهدوء إلى فوزية ولم تعد تشغله خميسة إلا فى حدود ما اختاره من دور رسمه لها فى غيبة منها لاستلام وتسلم طرود الحشيش. ومع ذلك فهو يكتب لها من

آن لآخر، بروح المحب الحريص على مستقبلها.. ولم تتوقف خطاباته الخاصة المكتوبة لها حتى عندما توقفت رسائله العينية إثر إشارة من بدير أن: «تمهلوا» فالجو «غير مطمئن» والتجار يراقبون نشاطنا وصرت أخشى جانبهم».

وإن كانت خميسة قد أسعدها حرص فتاها على مصلحتها ونصيحته لها ـ قرب امتحانات الثانوية العامة ـ أن تترك الدكان لأخيها رجب حتى تتفرغ للمذاكرة، فإنها تمنت لو استمرت الرسائل حتى تنفذ ما اتفقت عليه مع نفسها أن تفتح إحداها للتأكد بما صارت تشك فيه من أنها فعلًا رسائل ليست بريئة كما أشار لها بذلك فريد هنيدى.

وعندما استمرت رسائلة الغرامية لاحظت الفتاة أن ذلك لم يقترن بتوقف رسائله العينية، ولكنها التفتت إلى أنه لم يعبأ كثيرًا بذلك الخبر التاريخى الذى كتبته له وتبشره فيه بقبولها منتسبة فى كلية الحقوق جامعة القاهرة.

* * *

ومع استئناف الرسائل التى يتلقاها بدير من مصر المحروسة ـ محمولة بيد شاب معروف الهيئة تأكدوا بطريقتهم أنه ممتد النشاط حتى حى الباطنية ـ لم يهجع رجال المكافحة ومعهم التجار المنافسون، وربما يكون على بن جوهر البقال قد انضم إلى هؤلاء مساهمة منه فى الإيقاع ببدير حال تسلمه إحدى رسائل الباطنية من خميسة.

كان الوقت فى غبشة المغرب، وكان رأفت إبراهيم يجلس على الدكة الخشبية يثرثر مع الصبى رجب عفيفى عندما هبطت خميسة بأبهى ملابسها من البولمان أمام الدكان قادمة من المدينة ومعها بعض المشتروات اللازمة للدكان.

قال لها رجب بصوت عال:

ـ «منذ نصف ساعة حضر الرجل الذى اسمه عنتر وترك لك هذه الربطة..»

أسرعت خميسة فوضعت ما بيدها من مشتروات داخل الدكان، ثم خرجت إلى منزلها مسرعة وبيدها اللفافة، ولم يمض كثير من الوقت حتى قدم بدير النحال، ثم لم يمض وقت أطول حتى جاء بوكس الشرطة فى أعقابه، فاندفع الجنود والمخبرون حول الدكان وإلى داخله.

بادر الجنود فأمسكوا باللفائف التى أتت بها خميسة من المدينة وأخذوا يفضونها ويبعثرون ما بها ثم انهالوا على الرفوف يعيثون فيها فسادًا..

حاول بدير النحال أن يفر من المكان فشدوا وثاقه بالقيود الحديدية حتى لا يفلت منهم، والضابط يوجه إليه سؤالًا بعينه: أين خميسة؟..

قرر رجب الصغير أن يلحق بأخته فى منزلهم حتى تأخذ حذرها.

انفلت من باب الدكان وهو يصيح كالمجنون: خميسة.. خميسة..

وكانت الدقائق القليلة الفارقة بين سرعته وسرعة الجنود خلفه كافية أن يخبر فيها أخته بما يحيطها من خطر، فدفعته إلى الخارج وأغلقت الباب على نفسها، ثم بدأت رحلة هروبها الطويل من فوق سطح منزلها.

* * *

وظل السيد النحال قلقًا على بضاعته ردحًا من الوقت وهو لا يعلم مصيرها كما لا يعلم مصير خميسة التى اختفت من البلد فى جنح الظلام، وتعجب كيف نجا رجلاه: عنتر مكاوى وشقيقه بدير من هذا الكمين المحكم.. وإن كان بدير النحال قد تم الإفراج عنه من سراى النيابة فذلك لأنه لم يضبط متلبسًا بحيازة مخدرات، فالرسالة الملفوفة التى جاء لتسلمها ووجدوها فى غرفة خميسة لم تكن سوى كميات من الكراسات والكشاكيل ومجموعة من الطرح النسائية، ولا يوجد بها آثار للحشيش.. إذن، فأين اختفت البضاعة رغم أن اختفاء جسم الجريمة أنقذهم جميعًا..؟

كان بدير قد أسرع إليه بعد يوم من الإفراج عنه، وأوقفه على كل التفاصيل وهو مأخوذ بالدهشة، فأين اختفت خميسة؟ وأين اختفت البضاعة ؟

* * *

فى اليوم الخامس لهذه الأحداث وجدها هناك.. تقف على الرصيف المقابل لمبنى المطابع..هادئة إلا من كدر يبدو جليًّا فى ملامحها.. نظيفة الثياب.. لا يبدو عليها الإرهاق.. لم تناده باسمه، لكنها أشارت إليه عندما يمم وجهه نحوها صدفة، فهم للتو أن خميسة تبحث عنه هنا منذ ثلاثة أيام على الأقل.. وهى الأيام التى انقطع فيها عن

عمله، وسخط على نفسه أنه لم يفكر فيما فكرت فيه فتاته الذكية أن تلوذ به فى فرارها، فهى تحفظ عنوانه عن ظهر قلب من رسائلهما المتبادلة..

سار بجوارها وهمس لها: «اتبعينى..»

سارت خلفه فى شارع القصر العينى حتى طال بهما المسير دون أن تسمح لنفسها بمحادثته رغم ابتعادهما عن موقع المطابع وضجة انصراف الموظفين..

دلف إلى باب مطعم تنبعث منه رائحة الشواء، توغل إلى عمق المطعم فتوغلت خلفه، جلس على منضدة ثنائية المقاعد فجلست أمامه.. سارع بضم يديها بين يديه فأسلمت راحتيها له.. تأملها بعمق وابتسامة منكسرة، فبادلته التأمل بابتسامة حزينة..

ـ حمدًا لله على سلامتك

ـ وسلامتكم جميعًا.. أنت وبدير وعنتر..

ـ شىء لم يكن فى الحسبان..

ـ حسبان من؟.. أنا أم أنت؟

تلهى عن الإجابة بالنداء على الجرسون، لم يأخذ رأيها فيم تود أن تأكله، فطلب ما طلبه ثم عاد إليها:

ـ «خميسة؟»

ـ «نعم»

ـ «أنا فى خجل شديد منك..»

ـ «وأنا فى خجل من نفسى أمام أهل البلد.. آخر ما يمكن أن يقترن باسمى هو ترويج المخدرات، هل هذا يرضيك؟»

ـ «قلت لك إننى خجلان منك ومن نفسى»

ـ «ليس هذا هو المهم فى نظرى.. المهم أين الحب؟»

ـ «الحب؟ موجود أين سيذهب؟»

ـ «لا.. إنه غير موجود.. وذهب إلى حال سبيله منذ زمن بعيد.. منذ الوقت الذى

فكرت فيه أن تعرضني لسجن مؤبد.. أسوأ ما خرجت به من هذا الحادث هو الاقتناع بأنك لا تحبني.. وأنك تحب نفسك حتى الحدود التى تستدعى شنق حبيبتك..»

تنهد بحرارة مصنوعة وأرسل عباراته المملوءة بالشجن .

ـ «صحيح أننى كنت أنانيًا، وألهث بجنون إلى جمع المال لكى أهيأ به لنا منزلًا يليق بك. إلا أن ما حدث نسف كل ما كنت أحرص ألا تعرفيه وهو أننى سلكت طريق الشيطان حتى أعثر على ملاكى الحارس».

وظلت منشغلة بتناول أول طعام يجمعها بالرجل الذى أحبته، إنه هو نفسه الرجل الذى نقمت عليه طوال الأيام الأربعة الماضية وهى واقفة بانتظار دخوله إلى مبنى المطابع.

كانت فى انتظار سؤاله المحتوم: كيف هربت؟.. وأين كنت تقيمين ؟

وراحت تعيد على نفسها دقائق اللحظات الحرجة التى هبت عليها فجأة مع نداءات شقيقها رجب وطرقاته المجنونة على الباب وأمامها طرد خبيث ملىء بقوالب الحشيش المغلفة بالسيلوفان والمحاط من كل جوانبه بعدد من الكراريس والكشاكيل وأغطية الرأس النسائية.

أسرعت فألقت قوالب الحشيش الواحد تلو الآخر فى الكنيف ولما غاصت البضاعة الثمينة فى بحر الفضلات رأت أنها قد عطلت مهمة التفتيش إلى حين طويل يسمح لها بالهرب..

وفوق سطوح البيوت المتلاصقة أسرعت بالفرار دون أن تأخذها لوثة الخوف، فهناك شىء ما بداخلها يحثها على الهدوء، وهناك رباطة جأش ألمت بأعصابها فأنارت لها درب الاختفاء فى نفق المجهول الذى لا ترى فى نهايته القائمة إلا صورته هو: السيد النحال.. نصيبها ومصيبتها.. حبيبها.. وخيبتها.. فرس رهانها الخائب.. ومنقذها بالغ الإجرام..

كانت قررت إلى أين ستكون وجهتها: «إليه هو، السيد النحال، فى مصر.. معى فلوس، وملابس نظيفة» وكانت واثقة أنها تفر إلى بعيد هربًا من جريمة لم تتورط بها حتى الآن، وإن جاء التورط فلن يكون من نصيبها.

ولما أطلعته على تفاصيل رحلة هروبها، كان أهم ما اطلع عليه وعرفه هو المكان الذى استقرت فيه بضاعته.. الكنيف.. وسط مخلفات الريس عفيفى وأسرته، وصار ما يشغله

هو كيف يمكنه إخراجها من هذا المكان.. فقال لها:

ـ إذن، فبضاعتى صارت بيد رجل واحد.. وهـو جمعه الصيفى الرجل الذى ينزح لكم لكنيف.

تعجبت أن بطلها لم يهتم فى روايتها إلا بمصلحته:

ـ «أراك لا تأبه بالسيف المعلق على رقابنا.. ومازلت مهتمًا بمصير بضاعتك..»

وبكل برود راح يجفف فمه بفوطة المائدة، وهـو يقول:

ـ «إنها كمية كبيرة.. كان السوق عطشانًا.. لو تعلمين ثمنها لالتمست لى العذر..»

ـ «أى عذر؟ جوهـر البقال نال على يديك ثلاث سنوات من السجن عن ثلاث قطع فى حجم عقلة الإصبع، وأبى قد يحكم عليه بالسجن المؤبد.. ألا تحمل همًّا لـذلك؟ أليست لديك رحمة؟ أهـكذا تلقى بى إلى الهلاك أنا وأبى.. من أىّ طينة أنت مخلوق؟»

ـ «تمالكى أعصابك..لا تتمادى فى إهانتى.. أنت أكثر ما تكونين بحاجة إلىّ الآن..»

ردت عليه بهدوء:

ـ «لا تحمل هـم أعصابى فلولاهـا ما كنت أمامك الآن بكل ثباتى الـذى حملنـى فـوق سطح البيوت، وظلمة الحقول، ومتاهـة القرى حتى جئتـك إلى هـنا، أمـا عـن حـاجتى إليك فلا تظن أننى بحاجة إلى ذلك، حظى خدمنى أن كانت أغلـب أمـوالى فى حقيبتـى.. وبذلك سوف يصير أمرى بيدى..»

نهضت فجأة بما يشير إلى رغبتها فى الانصراف، فجذبها وأعادهـا إلى مقعدهـا، وسألها بدهشة:

ـ «أفهم من هـذا أننا صرنا خصمين؟»

ردت مسرعة:

ـ «عن نفسى، وبعد اكتشافى لموقعى عندك فإننا لم نعد حبيبين»

ـ «فقدت ثقتى عندك»

ـ «كان يجب أن أفرط فى هـذه الثقة منذ وقت مبكر يوم حاولت النيـل منـى فى الظـلام

عند نخيل الهنادوة وكان بيننا عهد سابق أن نتعامل كرجلين..»

ـ «يااااه.. يا خميسة.. قلبك أسود..»

ـ «بالعكس إنه أبيض بأكثر مما يجب.. من الآن فهو أسود معك.. أنظر أين أنا الآن؟. وكيف سيتضور أخى جوعًا إن استولت صفية على الدكان»

ـ «ألن تعودى إلى البلد؟»

ـ «لو ضمنت لى أنهم لا يتربصون بى، وألا تكون صفية وأبناء جوهر البقال يراقبون وصولى»

خبط على جبهته كمن تذكر شيئًا:

ـ «إذن، فهم المتربصون بنا..»

ـ «ويعلمون علم اليقين أن الربطة التى نقلتها إلى منزلى من الدكان هى ربطة الحشيش..»

ـ «وكيف أتاك هذا الشك؟»

ـ «ليس شكًا.. على بن جوهر البقال نبه أبى إلى أن بديرًا يتسلم منى طرود تأتى من مصر بانتظام. طرود مشكوك فى أمرها وأبى حذرنى مثل فريد ورأفت، لكنى كنت مسروقة..»

ـ «مسروقة؟..»

ـ «والسارق يجلس أمامى الآن..»

اعتراه خجل جديد.. وتذكر حالة الحب الذى اعتراه يوم آمن بقوتها ونعومتها وهتف من قلبه: «إنها لى» وكتب شعرًا فى ذلك لم يتمكن من إكماله.. وتساءل أين ذهب هذا الحب؟.. من منا كان الأعمى..؟ هل كان السبب بُعدها عنه أم اقترابه من فوزية؟..

دفع الحساب.. وقام واقفًا ووجهه عابس:

ـ «هيا بنا..»

سارت بجواره وهـو يتجه بها إلى نيل الروضة.. لم يجب عـن سـؤالها: إلى أيـن؟ وظـل على صمته وهـو يسير بها على غير هـدى. ولما توقف فجأة كان ذلك ليسألها:

ـ «لماذا لم تكتبى لى بما كان يدور بينكم.. أنت وفريد وإبراهـيم وأبيـك وصـفية وعـلى جوهـر.. ألم يكن هـذا أفضل لآخذ حذرى..»

ـ «هـذا إذا كنت أنا على علم بما تفعله.. فرسائلك لى كانت تتحول إلى ملابس وأحذية وأدوات مدرسية لعائلتك.. ولم أكن أشك فيك..»

ـ «الآن فقط عرفت أننى ظلمتك»

ـ «لا بل دمرتنى.. وشردتنى»

ـ «ليس إلى هـذا الحد.. والدليل ما سوف أطلبه منك الآن»

فهمت بحدسها المتيقظ ما سوف يطلبه:

ـ «يبدو أنك ستعرض زواجك منى..»

ـ «والآن.. فورًا..»

ـ «وهـكذا ستؤكد للناس وأولهم أبى أننى كنت شريكتك..»

ـ «لم يخطر هـذا ببالى..»

ـ «ليس من المهم أن يخطر ببالك.. فعقلك الباطن تتحرك فيه منطقة اللاوعى بأكثر من الوعى نفسه.. أنت كسبان دائمًا حتى ولو لم تقصد ذلك..»

ـ «إذن، فأنت مكسبى..»

ـ «زوجة فى صورة خادمة، وقد توظفها فى ترويج بضاعتك.. وكله بالمجان.. فياله مـن مكسب..»

ـ «أنت رهـيبة»

ـ «تقصد ذكية.. لأنى صرت أعرفك جيدًا»

وعاوده الصمت وهـو يراها تنال منه بالتوبيخ الناعم حينًا، والهجوم الحاد أحيانًا.. ثم بهذا الصد الذى لم يتوقعه منها..

ساقها المسير حتى كوبرى الملك الصالح.. انعطف يمينًا فوق الكبرى.. اعترضت طريقه عجوز تتشح بالملابس السوداء تحمل غلقًا صغيرًا فوق رأسها. أوقفته بيدها وهى تضع غلقها على الأرض.. عرف أنها بدوية تضرب الودع وتقرأ الطالع، حاول أن يهملها ويستمر فى سيره.. جذبته مرة أخرى متوسلة أن يبقى لتقرأ له طالعه. دعت له بأشياء كثيرة منها أن يحفظ له تلك المليحة التى معه، لم يأبه بدعواتها وراح يجذب خميسة التى اهتمت بالعجوز وراحت تتفحصها وهى تنادى عليها:

ـ «قرش واحد أتغدى به»

تسمرت خميسة فى وقفتها وأخذت تبحث فى حقيبة يدها عن قرش، فأوقفها ضاحكًا:

ـ «ماذا تفعلين؟ إنهم هنا أكثر من الهم على القلب.. ستظلين هكذا.. تفتحين حقيبتك طوال الطريق»

رمقته بغيظ وهى تمد يدها بالقرش للمرأة:

ـ «تقول إنها لم تتغد.. ونحن أكلنا كبابًا..»

أمعن فى الضحك وهو يرنو إلى العجوز التى تصوب نحوه نظرات غاضبة.. فبادلها النظرات وهو يقول:

ـ «ما دمت حصلت على طلبك.. فهيا يه خبيرة.. اضربى رملك ووشوشى ودعك»

وبعد أن أدليا باسميهما ـ كما طلبت العجوز ـ أسند ظهره لسور الكوبرى وراح يراقب خميسة باستخفاف وهى تتابع ضاربة الودع باهتمام..

وكانت الكلمات الأولى موجهه إلى الفتاة والسيدة تحنو إليها بنظرات حب وامتنان:

الطيبة يا بنتى راس مالك

حتزيح الظلم اللى جرالك

وتنوّر لياليكِ الحالكة

وحتبقى أميرة أو ملكة

وتروحى لُحر مكان سجان

بس ارمى حمولك ع الرحمن

وراح السيد النحال يعابث قارئة الطالع، ويسألها من أين حفظت هذا الشعر المعاد الذى تقولينه لكل الناس. فرمقته المرأة بنظرة لوم:

يا معجبانى ارحم نفسك، يرحمك الله

هربان من القهر، وطايح فى عباد الله

جنة أمانك فى مغارة من غير مفاتيح

هربان من الماضى بحاضر، كذاب ومريح

اجر براحتك لنهاية مالهاش ذكرى

لو النهاردة مش خايف، خاف من بكره.

استمر فى معابثته رغم ما سرى فى جسده من قشعريرة لا يدرى مصدرها، فإن ما سمعه من هذه المرأة الآن لا يمكن إلا أن يكون سوى شعر محفوظ له صاحب لا تعرفه هذه المرأة.. وهو شعر مكتوب فى شخص مثله.. أليست هذه الكلمات بها كل المفردات التى سبق له أن استخدمها فى شعره البائس: الخوف والمغارة والمفاتيح والسعى والهروب والذكرى والأمان.

سحب خميسة من يدها.. دون أن يعلق على «كلام ضاربة الودع..» وإن كان قد تمنى فى باطنه أن يعود إلى المرأة ليكتبه حرفًا حرفًا.

وكانت هى تفكر فيما سمعته من العجوز: الشر والسجن والمحنة الحالكة.. والشهم الذى سيصونها والسجان.. سجانها.. ثم ماذا عن الأميرة والملكة التى ذكرتها هذه المرأة..؟

توقفت فجأة:

ـ «إلى أين تذهب بى؟»

ـ «إلى النيل.. لقد اقتربنا منه جدًّا»

ـ «لماذا؟»

ـ «حتى ينشرح صدرك للحياة، أمام النيل العظيم.. باعث الحياة.. هذا هو»

وفى منتصف كوبرى الجيزة شهقت من الدهشة، فقد ظنته هو الفرع الصغير الذى يجرى أسفل كوبرى الملك الصالح.. لكنه بكل رحابته الآن أمامها قويًا جسورًا عفيًا ومليئًا بالكرم.

- «ما رأيك»

- «كريم.. وسخى»

- «المنظر»

- «لا يعنينى.. رغم جماله.. المهم: العطاء»

- «ستصبحين فيلسوفه يا طالبة الحقوق»

- «أكاد فعلًا أضع يدى على بؤس النفس التى تأتى منها الفلسفة.. أريد أن تأذن لى بالانصراف.. للمرة الثالثة»

- «إلى أين؟»

- «إلى حال سبيلى.. ولا تشغل نفسك بى»

- «صدقينى.. أنا أريدك.. لم أحس بك أكثر سوى اليوم.. أنا نادم.. اغفرى لى.. سأكون زوجك وصديقك وأباك وأخاك»

- «دعنى أفكر..»

- «سأقوم بتوصيلك إلى المكان الذى تقصدينه»

- «لا.. أرجوك.. امنحنى حريتى فى ذلك..»

- «وكيف سأعرف أخبارك..»

- «الخطابات.. كما قلت لك..»

ابتسم فى إشفاق:

- «نتراسل ونحن نعيش سويًا بالقاهرة»

أحست أنه يستدرجها ليعرف مكانها:

- «ومن قال لك أنى أعيش بالقاهرة؟ سيد أرجوك لا تتلاعب بى..»

ـ «آسف..»

ثم وضع يده فى جيبه.. وأخرج بطاقة صغيرة قدمها إليها: «السيد عباس.. شاعر..»

ـ «هذا تليفون عملى»

ـ «شاعر؟ تكتب فى بطاقتك شاعر؟»

ـ «ألديك شك فى ذلك؟»

ـ «لكن الناس تكتب وظائفها.. ولا تكتب هواياتها»

ضحك مليًّا وهو يرنو إليها بسخرية:

ـ «فى هذه الحالة يجب أن أكتب: حرامى.. مجرم.. حشاش.. هل هذا ما تقصدينه؟»

بادلته النظرة.. ولكن بمرارة.. وهتفت به:

ـ «سيد؟»

ـ «نعم..»

ـ «تذكر ما قالته لك قارئة الطالع منذ ساعة»

ـ «ماذا قالت لى؟»

ـ «ارحم نفسك.. وارحم من حولك»

ووقفت على الجانب الآخر.. فوقف معها.. وجاءت سيارة تاكسى.. أشارت لها.. ثم همست له:

ـ «لا تركب معى.. إياك»

توقفت السيارة أمامها..

تقدمت هى إلى الباب ففتحته وجلست، ثم رنت إليه بهدوء.

تذكرت أنها لم تصافحه..

لكنها هتفت به قبل أن تتحرك السيارة:

ـ «مع السلامة»